

إسقاط الرموز بين الشعبويين والقومجيين

الكاتب : أنس الدغيم

التاريخ : ١٠ ديسمبر ٢٠١٨ م

المشاهدات : 1263



بين الشعبويين والقومجيين

يتمّ تسطيح الكثير من المعاني وتمييع الكثير من المصطلحات

لتخدم الأهواء وتنتظم في قالب الحزب والجماعة والتيار

فثخنتف من سياقها الأخلاقي وتسرقت من رصيد الأمة التي هي أولى بها.

هما فريقان

يتنازعان فيما بينهما على الرصيد الحقيقي للأمة

ولكنهما لا يغادرانه بعد هذا النزاع إلا وقد صار نهب كل مفترس وطامع ومستعمر.

فالشعوبيون لا يعنيههم من الأمر كنه أكثر من نفي كل ما من شأنه أن يرفع عن العرب

الذين كانوا في وقت من الأوقات وعصر من العصور سادة الفتوحات وبناء الحضارات ومؤسسي الدول في الشرق

والغرب.

وأما عن القومجيين العرب فهم كذلك قد أضلوا الطريق وقد أعمت القومية بصائرهم

فما رأوا في غير العرب شرفاً ولا منعة ولا ريادة

وأن كل الدويلات التي نشأت وقام عليها قادة من غير العرب إنما قامت على أنقاض دولة عربية متصدعة بعد تأمر

ومكائد.

وأنهم كانوا طارئين عابرين، فما أسسوا لحضارة ولا بنوا دولة ولا أشرقت بهم أرض.

فرأى الشَّعْبِيُّونَ أَنَّ أَكْثَرَ قَادَةِ الْفَتْوحَاتِ وَمَنْ تَلَاهَمَ مِنْ مُؤَسَّسِي الدَّوَلَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَدْ كَانُوا مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ
كَالسَّلَاجِقَةِ وَالزَّنْكَيِّينَ وَالْعُثْمَانِيِّينَ وَالْأَيُّوبِيِّينَ
وَمَنْ رَوَّادِ الْفِكْرِ وَالْعُلُومِ وَاللُّغَةِ كَسَيْبُوبَةَ وَابْنَ سَيْنَا وَالْخَوَارِزْمِيَّ
فَعَالُوا فِي نَزْعَتِهِمْ حَتَّى نَسُوا الْإِعْتِرَازَ بِالْإِسْلَامِ وَاعْتَزَلُوا بِالْعَصْبِيَّةِ وَالْعِرْقِ

وهذا ما كان من القومجيين العرب
الذين طعنوا في كلِّ النجاحات التي كانت من غير العرب على مستوى السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع وبناء
الدول
ووصل الأمرُ ببعض المتفهمين المتنطعين إلى الطعن برموز الإسلام من فقهاء ومحدثين لا لشيءٍ إلا لأنهم
ليسوا عرباً

فطعنوا في البخاري ومسلم وصححيهما بكلِّ خسةٍ وصفاقةٍ
ثم طعنوا في صلاح الدين الأيوبي لأنه كردي
وفي سلاطين بني عثمان الذين فتحوا البلاد لأنهم من الترك.
فسقطت القداسة عن أهلها وتلاشت الرمزية والقُدوة أمام هذه المهارات التي فُتت في عضد الأمة، وتناسى
الفريقان أنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسودٍ إلا بالتقوى.
وإنما قد عزَّ هؤلاء عندما عزَّوا بالإسلام.

وبدعوى الانتصار للعرق والعصبيَّة خسرت الأمة أفضل ما عندها وهي الوحدة الإسلامية السَّكَنَةُ في نفوس
المسلمين على امتداد العالم الإسلامي وإن لم تكن واقعاً ملموساً على الأرض.
فما طوى البخاري رضي الله عنه الفياقي والقفار باحثاً عن صحيح حديث رسول الله ليُقال لقد جمع الحديث رجلٌ غير
عربيٍّ من بخارى.

ولا خاض صلاح الدين الأيوبي المعارك في الشام ومصر ثم في فلسطين ليضيفَ رصيده انتصاراته إلى خزنة العائلة
الأيوبيَّة.

ولا فتح سلاطين بني عثمان البلاد الواسعة وسحقوا المدَّ الصُفويَّ ليقولوا قد فتحنا أكثر ممَّا فتح العرب.
ولا فتح العرب بلاد السند وما وراء النهر وشمال إفريقيا والأندلس ليقيموا ممالك العرب وإنما ليقيموا دولة
الإسلام.

إنها معركة بين فريقين
المنتصر فيها مهزوم

ضحيتها هيبة الأمة وعقول شبابها.

معركة لا تنفع في نهضة ولا تنهض بشعب

وإنما تهدم الأواصر وتفرق القلوب، ليفرح بذلك أعداء الأمة في الشرق والغرب.

المصادر:

قناة الكاتب على تليغرام